



قصص للناشئين

بنات قريتنا



رسوم : ماهر عبد القادر

تأليف : عزة سلطان



بطاقة فهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية
إدارة الشئون الفنية

سلطان ، عزة .
بنات قريتنا / تأليف عزة سلطان ١ رسوم
ماهر عبد القادر .- ط١ .- القاهرة : دار الرشاد ، ٢٠١٠ .
ص ١٧١٣٢ X ٢٤ سم .- (أنا وأسرتي - قصص للناشئين) .
تدمك ٦- ١٢٣ - ٣٦٤ - ٩٧٧ - ٩٧٨ .
١- قصص الأطفال
٢- القصص العربية
أ- عهد القادر ، ماهر (رسام) .
ب- العنوان ٨١٣.٠٢

الناشر : دار الرشاد
العنوان : ١٤ شارع جواد حسنى - القاهرة
تليفاكس : ٢٣٩٣٤٦٠٥
بريد إلكتروني : Dar_alrashad@hotmail.com
رقم الإيداع : ٢٠١٠ / ٤٠٣٢
الطبع : موهبة للطباعة والنشر
العنوان : ١٠ ، ٧ ش السلام - أرض اللواء - المهندسين
تليفون : ٣٣٢٥٦٠٩٨ - ٣٣٢٥١٠٤٣
إخراج الغلاف : للفنان عبادة الزهيرى
مراجعة : محمد دياب
الطبعة الأولى : ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

زينب مثل كل البنات فى قرية «كفر بولين» إحدى قرى محافظة البحيرة..
هى فتاة جميلة ، لون عينيها عسلى ، وشعرها لونه بنى ، وطويل ، تقوم
والدتها بتصفيره صغيرتين جميلتين ، وفى الصباح بعد أن تُعدّ زينب الإفطار
لإخوتها مجدى وحسين ومحمود ويذهبون إلى مدارسهم ، تجمع الأطباق
والأواني وتذهب إلى الباحة الخلفية للبيت وتضع الأطباق والأواني فى الحوض
وتقوم بغسلها .



مع الماء المتسرب من الحنفية هناك دموع لزيب ، هذه الفتاة التى لم يتعد عمرها الأربعة عشر عاما بعد ، لكنها ولعادات « كفر بولين » أصبحت « عروسة » كما تقول نسوة القرية عندما يرينها مع أمها فى أى طريق ، سنة وربما سنتان ويأتيها ابن الحلال ، لكن زيب - التى أسعدها الحظ ذات مرة وسافرت إلى الإسكندرية - رأت هناك البنات أكبر منها سناً وغير متزوجات بعد. عرفت زيب تفاصيل كثيرة تخص الفتيات عندما سافرت إلى الإسكندرية ، رأت شعر البنات مفردا غير محبوس فى ضفائر كالتى لها ، رأتهم عائدات من مدارسهن .

كانت عين زيب تراقب كل فتاة وكل امرأة وتبحث فى عقلها عن شىء مختلف بينها وبين كل هؤلاء الفتيات والنساء .

ربما لم يكن هناك شىء مختلف ، أو ربما لم يكن هناك شىء متشابه ، صحيح أن لكل النساء تركيبا تشريحيًا واحدًا يسمونه « فسيولوجى » ، لكن كل النساء ، وليست النساء فقط ، بل كل إنسان مختلف عن الآخر ، مختلف فى ملامحه وطباعه وعاداته ونشأته ، فقط يجمع النساء شىء واحد هو كونهن إناثًا ، والرجال يجمعهم شىء آخر هو كونهم ذكورا .

لكن هذا التشابه فى النوع لا تظنه زيب كافيا لتشعر أنها كغيرها من الفتيات ، فبرغم سعادتها بزيارة الإسكندرية إلا أنها شعرت بعد هذه الزيارة أنها ليست إنسانا كاملا .

تبكى زيب وتشعر أنها أقل من إنسان !

« يا أم زينب تحدثي إلى ابنتك . هي وحيدتك وسط كل هؤلاء الرجال ، فلماذا تتركينها تبكي كل صباح بينما أنت تراقبين دموعها في صمت ، وأحياناً تتجاهلين هذه الدموع ؟ » ..

أم زينب تحدث نفسها كل صباح بهذا الكلام ، لكنها أبداً لا تتشجع وتحدث إلى ابنتها .. لكن أم زينب التى راقبت فى عيون ابنتها نظرة حزينة أثناء زيارتهما إلى الإسكندرية قررت أن تتحدث إلى ابنتها فى اليوم التالى لعودتهما من الإسكندرية .

- كيف حالك يا زينب ؟



زينب التى تعجبت مرتين من سؤال أمها ، المرة الأولى لأن أمها تراها ، ولم يحدث أى تغيير ، والمرة الثانية لأن أمها لم تعد أن تتحدث معها فى شىء غير ترتيبات المنزل والطعام ، وما شابه ذلك من أعمال منزلية ، لكن دهشة زينب لم تمنعها من الإجابة عن سؤال أمها :

- الحمد لله يا أمى .

- أشعر يا ابنتى أنك حزينة ، فلماذا تبكين كل يوم ؟

- فى الحقيقة يا أمى أشعر أننى لست ككل البنات .

- لماذا يا ابنتى؟! .. أنت من أجمل بنات القرية ، أخبرينى عن واحدة أجمل منك ؟

- وهل تظنين يا أمى أن الشكل الحلو هو كل شىء ؟ هناك بنات أجمل منى بكثير .. سعاد مثلاً ..

- سعاد ؟ ابنة أبله انتصار؟! .. هم ناس غيرنا يا زينب ؛ ليسوا فلاحين .

- وهل يا أمى الفلاحون لا يتعلمون ؟

- لماذا تقولين ذلك يا ابنتى .. ألم يتعلم إخوتك ؟؟

- وأنا يا أمى لماذا لم أذهب إلى المدرسة ؟

- كنت تبكين كلما ذهبت إلى المدرسة يا حبيبتى ، فقال والدك أنك لا تريدين الذهاب إلى المدرسة .

- وهل كل طفل يبكى يا أمى فى اليوم الأول للدراسة لا يذهب بعد ذلك إلى

المدرسة ؟

صمتت الأم التي وجدت في كلام ابنتها كثيرًا من الحق .. كانت الأم لا تعرف لماذا أصرَ فريد زوجها على عدم تعليم زينب بحجة أن البنت لا فائدة من تعليمها فسنة وراء الأخرى ثم تذهب إلى بيت زوجها .

تعبت منصوره - والدته زينب - من الحديث مع زوجها فريد ، وتذكرت منصوره هذا الحوار وكأته حدث منذ ساعات فقط .

- إن شاء الله يا أبا مجدى هذا العام تتم زينب عامها السادس ، فاحفظ لها نصيبها في محصول القطن كي ندفع لها المصروفات المدرسية مثل إخوتها مجدى وحسين ومحمود .

- زينب من يا أم مجدى .. هل جننت ؟

- زينب ابنتك يا رجل ؟ .. وما الجنون في تعليم ابنتك ؟!

- هل تعلمت أنت يا أم زينب ؟ أو تعلمت أختك أو أمي ؟ نحن لا نعلم

النساء !

- يا أبا مجدى كان ذلك في الماضي ، وعلى الرغم من أنني لم أتعلم فإن جدتي قد تعلمت .

- جدتك بنت مدينة .. أما نحن ففلاحون .

- يا أبا مجدى هذا كلام قديم ، الدنيا تغيرت وتوَّرت ، ألا تحب أن ترى

ابنتك طبيبة أو مهندسة ؟

- وماذا ستفعل لنا ؟! .. ستذهب إلى بيت زوجها !

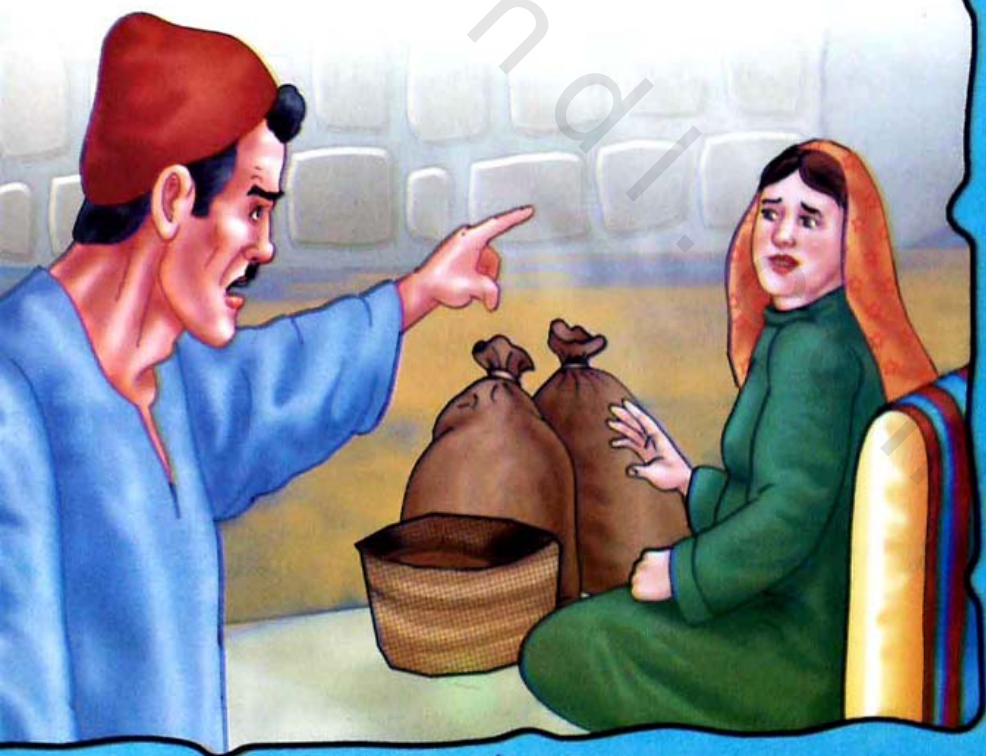
- وهل يضايقك أن تكون ابنتك طبيبة وهي في بيت زوجها ؟!

- انتهى الكلام يا أم مجدى ، ولا أريد تكرار هذا الحديث مرة أخرى .

- يا أبا مجدى ...

- قلت لك : انتهى الكلام ، ربي زينب لتساعدك وتعينك فى أعمال المنزل
وتساعدنى فى أعمال الحقل والزراعة حتى تكبر ويأتيها ابن الحلال .

انتهى الكلام بين الزوجين ، وفى شهر أغسطس من كل سنة يتكرر الحوار
بأشكال مختلفة ، ولا شىء يتغير إلا طريقة نهاية الكلام ، فمرة يتركها فريد
ويخرج من المنزل ، ومرة يتركها لينام ، ومرة يتشاجر معها .. كل ذلك
والسنوات تمضى وزينب تكبر العام بعد الآخر ، وفرصتها فى دخول المدرسة
تقل كلما كبرت .



فى العام العاشر لزىنب كانت تلك الواقعة التى بكت لها زىنب كثيرا وقررت ألا تذهب إلى بيت خالها جلال، هذا الخال الذى نال قدرا من التعليم ليس بكبير ، فقد حصل على الشهادة الثانوية الصناعية ، لكنه كان يقرأ كثيرا ويشاهد التلفاز (التلفزيون) ، وعندما تزوج اختار إحدى بنات دمنهور وكانت زوجته متعلمة أيضا .

كان بيت الخال مختلفا عن بيت زىنب ، فى ترتيبه وفى أثاثه ، وأيضا فى أفكار ساكنيه ، فقد وقف الخال لزواج أخته فريد عندما جاءه فريد وقال له :

- سمعت أنك قدمت لابنتك فى المدرسة !!

- وما العيب فى ذلك ؟!

- نحن لا نعلم بناتنا يا جلال .

- كان ذلك قديما ، نحن الآن فى القرن الواحد والعشرين .. هناك قنوات

فضائية وتلفزيون وكمبيوتر وأنت ما زلت تتحدث عن منع تعليم البنات ؟!

- وهل تترك ابنتك تخرج وحدها وتعود وحدها مثل الرجال ؟!

ضحك جلال وقال :

- منذ ستين عاما كانت جدتى تخرج وحدها وتعود وحدها ، ولولا هذه

الآراء الغريبة لكانت أخواتى البنات قد تعلمن .. لكن ماذا نفعل ما دام هناك -

وبعد كل هذه الزيادة فى عدد السكان - من يريد أن يحبس ابنته ويمنعها من

التعليم بحجة الخوف عليها من الخروج وحدها ؟!

لم تكن المناقشة بين فريد وجلال ذات جدوى وانتهت بأن قرر فريد بينه وبين نفسه أن يجعل العلاقة بينه وبين جلال وأسرته فى أضيق الحدود وتقتصر على المناسبات فقط .

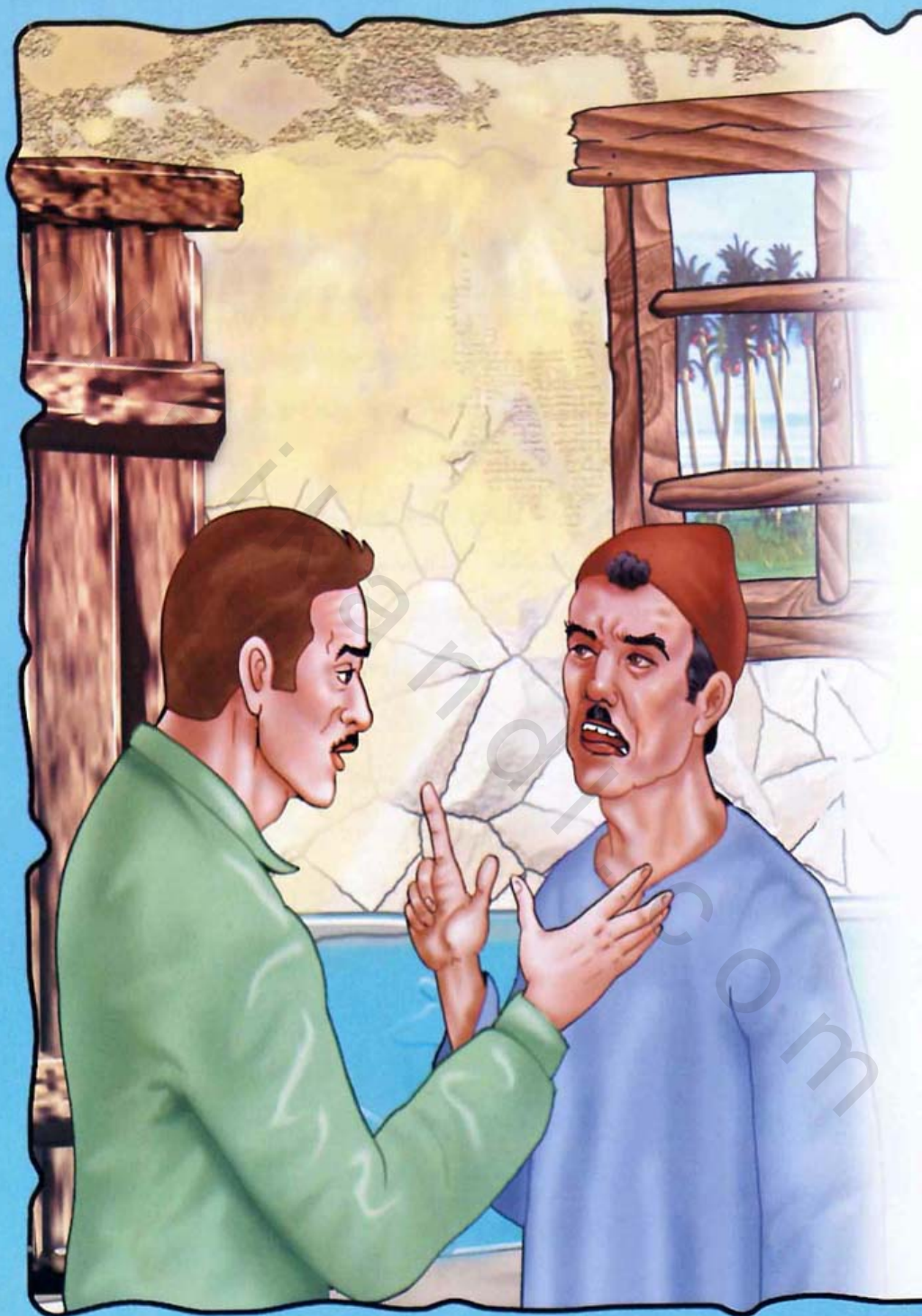
ولذلك عندما لجأت منصوره والدته زينب إلى أخيها فى إحدى السنوات ليقنع زوجها بضرورة تعليم زينب ، كان اختيارها غير صحيح ، فجلال بعد هذه المناقشة أصبح واحداً من أهم الناس الذين يبتعد عنهم فريد ، ويحاول ألا يتحدث إليهم .

كان على منصوره أن تختار شخصا آخر .. شخصاً قريب الصلة من زوجها ، أو شخصاً يقدره ولا يستطيع أن يرفض طلبه ، كالشيخ عباس إمام المسجد مثلاً ، أو عم سمعان الذى يقضى معه فريد أوقاتاً طويلة للحديث فى شئون الزراعة والمنحل الخاص بعم سمعان ..

على كل الأحوال : لجأت منصوره إلى أخيها الذى قدّم لابنته ليلى فى المدرسة هذا العام ، وكانت ليلى أصغر من زينب بثلاث سنوات .

جلال - عندما لجأت إليه أخته - تذكر فجأة أن ابنة أخته لم تذهب إلى المدرسة واندesh من نفسه كيف لم يلاحظ أن هذه الفتاة لم تلتحق بالمدرسة!!.. ولذلك رأى أن من واجبه كرجل متعلم أن يودى دوره فى تعليم الآخرين ومحو العادات الخاطئة .

ذهب جلال إلى فريد وحاول أن يقنعه بكل الوسائل وكل الطرق ، لكن فريداً لم يكن مستعداً فى الأساس لأن يستمع لأى كلام من جلال ، ولم ينصت السمع له وتظاهر فريد بالانشغال وقتها .



نعود مرة أخرى إلى الواقعة التي أبكت زينب وهي في عامها العاشر ،
هذه الواقعة التي جعلتها تشعر بأنها ليست ككل البنات .

فقد ذهبت زينب بصحبة أمها لزيارة خالها جلال وكان ذلك بمناسبة أن
خالها قد رزقه الله بمولود جديد ، فأسماء فريدا حتى يؤكد لزوج أخته محبته
واحترامه .

المهم أن زينب ذهبت مع أمها ، وأول شيء لاحظته زينب أنها لم تكن
تلبس مثل بنت خالها ليلي وصاحباتها . كانت ليلي ترتدي بنطلونا « جينز »
وبلوزة لونها بنفسجي ، وتمشط شعرها بطريقة جميلة ، فأصبحت مثل الفتيات
اللاتي يظهرون في برامج الأطفال ، على العكس جاءت زينب ترتدي «جلابية»
وشعرها ينتهي بصفيرتين .

كانت ليلي وصديقاتها يلعبن ويضحكن ، ويفغنين أغاني قد تعلمنها في
المدرسة ، وزينب تقف بعيدة بجوار الباب لكنها تسمعهن ..

إحدى صديقات ليلي سألتها :

- من هذه البنت التي تقف بعيدا يا ليلي ؟

فاجابت أخرى :

- لابد أنها الخادمة .

لكن ليلي - التي أسرع تصحج المعلومة - قالت :

- لا .. إنها ابنة عمتي .

فسألت أخرى :

- ولماذا تلبس هكذا ...؟

- إنها لم تذهب إلى المدرسة وتساعد والدها في الزراعة .

أجابت ليلي الإجابة التي تعرفها عن ابنة عمتها ، لكن زينب التي سمعت حديث ليلي وصديقاتها حزنت لأنها شعرت أنها أقل من كل البنات وأن التعليم يعطى قيمة للإنسان هي تفتقدها الآن . هذه الواقعة جعلت منصوره أيضا تشعر أنها تقصر في حق ابنتها وأنها لا تهتم بملبسها .



« كفر بولين » قرية مثل قرى كثيرة فى مصر وغيرها من الدول .. الأرض الزراعية هى مصدر الدخل فيها ، لكن المدينة تحاصر القرية من كل مكان ، وتمنح تفاصيل عديدة لأبناء القرية استطاعت التكنولوجيا الحديثة نقلها بسرعة فأصبح العالم أشبه بقرية مثل « كفر بولين » .. ولذلك لم يكن غريباً أن تنتقل بعض عادات المدينة إلى القرية ، فشبّاب القرية اعتادوا الذهاب إلى مدينة « كوم حمادة » هذه المدينة التى تبعد فقط عشر دقائق ، وكذلك أصبحوا يذهبون إلى دمنهور وإلى الإسكندرية . أصبحت أى مسافة قريبة مادامت هناك وسائل مواصلات لها ، وخرج الناس من خوفهم القديم وتأكدوا أن « فى السفر سبع فوائد » كما تقول الحكمة القديمة .

الناس يشاهدون التلفزيون فيعرفون ما يحدث فى كل العالم فى نفس اللحظة ، ويتحدثون فى الهواتف (التليفونات) فيشعرون أن أى إنسان مهما كان بعيداً فهو قريب ما داموا يسمعون صوته .

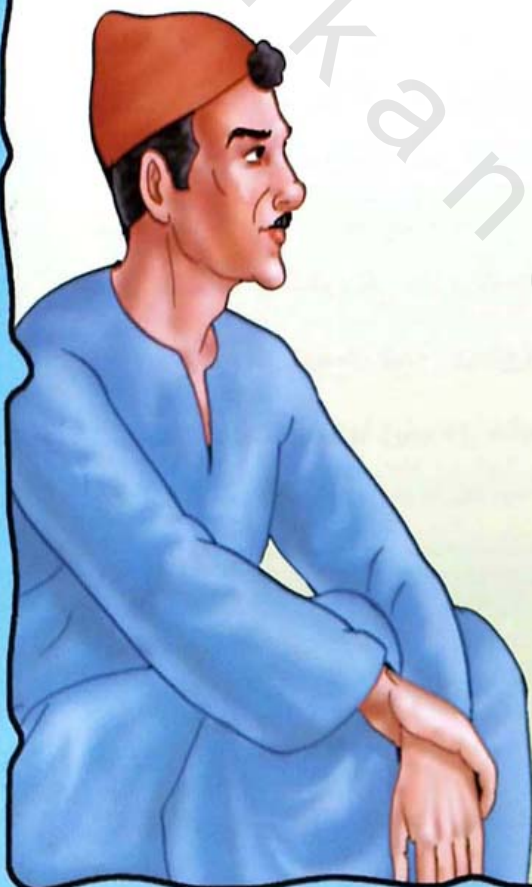
الأيام تمر وأهالى « كفر بولين » يعرفون الكثير .. بعضهم اشترى أجهزة كمبيوتر « وبعضهم لديهم « تليفونات » فى منازلهم .

وحده فريد لا يريد أن يتغير ، فاستخدام الحيوانات فى حرث الأرض يستهلك يوماً كاملاً وربما يومين بينما «الجرّار» يُنجز ذلك فى ساعة واحدة .

فريد بدأ - بعد إقناع الكثيرين له - يستجيب لهذا التقدم ، لكنه يستجيب فى أشياء وأخرى يرفضها .. اشترى فريد « جهاز تليفزيون » وقَدّم طلباً

لتركيب « تليفون » ، فقد كان يعلم أن ابنه مجدى فى الصف الثانى الثانوى
وسوف يلتحق بإحدى كليات جامعة الإسكندرية ، ففكر فى أن « التليفون »
سيكون ضروريًا فى هذا الوقت حتى يطمئن على ابنه .

شء واحد لم يتغير فيه فريد ، وهو رأيه فى تعليم البنات ، وكأن العالم
كله يتغير ويقف عند زينب .



هكذا اعتادت زينب أن تبدأ يومها ، بحزن لا يناسب شروق الشمس ،
وكان شروق الشمس يعنى لها يوما مؤلما جديدا .

تفكر زينب لماذا اختفت كل البنات اللاتي لم يتعلمن من القرية وبقيت هي
وحدها التي لا تعرف القراءة والكتابة .

تكبر زينب وتكبر أحلامها ، أحلام زينب هي شرفتها الوحيدة على العالم،
تحلم بأنها تعلمت وكبرت وأصبحت طبيبة تخفف من آلام المرضى .. تحلم بأنها
تعلمت وكبرت وأصبحت مدرسة تهتم بتعليم الفتيات خاصة .. تحلم زينب بأنها
تعلمت وكبرت وفي كل يوم تختار مهنة جديدة ، فتكتشف زينب أن كل مهنة
مهمة جداً لكن كل أحلامها تبدأ بأنها تتعلم ، حتى عندما تحلم بأنها تتزوج كانت
تحلم بذلك بعد أن تتعلم وتكبر وترى نفسها تربي أولادها جيذاً .

« العلم يجعل للجسان قيمة ، ويرفع من شأنه ويغير من شكله » ..

هذه الكلمات سمعتها زينب من خالها ، ربما لم تفهمها جيذا لكنها تشعر
بها ومتأكدة من صحتها .



الجدّة عفاف .. الشخص الوحيد الذى لم تفكر فيه منصورّة والدّة زينب لتلجأ إليه ، ربما لأن الجدّة عفاف تقيم عند ابنتها الكبرى ملك فى قرية «الدلنجات» ، وهى قرية تبعد نحو نصف ساعة عن « كفر بولين » .

« جدتى عفاف » نطقتها زينب ذات صباح وكأنها وضعت يدها على كنز.. وقتها ابتسمت والدتها وهلّلت لكنز ابنتها واحتضنتها ، وهى تنوى أن تنهى هذه المشكلة التى استمرت عدّة سنوات .

سنوات طويلة مضت يا أم زينب لم تتذكرى فيها جدتك ، تذهبين لزيارتها وتحادثينها فى « التليفون » ، وكل ذلك لم يجعلك تلجأين إليها وهى المرأة المتعلّمة الأولى فى العائلة ، هى التى دافعت من قبل لتعليمك ، وكانت العقبة الوحيدة أنه لا توجد مدرسة قريبة ، وقتها لم تكن الدنيا بهذه السهولة ، وعندما كثرت وسائل المواصلات وتعلّم الناس أن يسافروا ، لم تتراجع جدتك عن تعليم بنات خالاتك .. أنت فقط كان أبوك مثل فريد ، رفض أن تتعلّمى .. وتزوّجتى فريدا وأنت فى سن صغير .

منصورّة شعرت بالأمل يعود إلى قلبها من جديد ، وهى ترى أن الجدّة عفاف يمكنها أن تغيّر أشياء عديدة ؛ فاستأذنت منصورّة زوجها لتزور جدتها وتقضى اليوم عندها وأن تصطحب زينب معها .

استعدّت منصورّة وأعدّت ابنتها زينب ، بعد أن اشترت لها ملابس من الإسكندرية ، وشرائط لشعرها .

ألبست منصوره ابنىها أجمل الثياب حتى تجد زينب نفسها مثل كل البنات
ولا تشعر أنها أقل من أحد .

نعم أصبحت زينب تشبه البنات فى كل مكان ، ترتدى الجيبات والفساتين
وتمشط شعرها مثل كل البنات اللاتى يذهبن إلى المدرسة ، لكن شينا بداخلها
يجعلها تشعر أنها أقل منهن .. شىء يسمونه «التعليم» ، فزينب ذات الأربعة
عشر عاما لا تعرف القراءة أو الكتابة ، وفى أول مصادفة عندما يسألها أحد
عن عنوان مكان سينكشف كل شىء ويعرف الآخرون أنها أقل من الجميع .



يوم السفر يوم جميل عند زينب ، لم تعد الأحلام فقط نافذتها على العالم ..
أيضا السفر .. نعم هي مرات قليلة التى تسافر فيها زينب لكنها تعنى لها الكثير .
اليوم يمتاز بميزات أكثر من كونه يوم سفر ، هو أيضا يوم سفر لزيارة
الجدة عفاف ، هذه الجدة التى تملك فى خزانها (الدنيا كلها) ..

تجلس زينب أمام جدتها وتقول لها :

- إننى أحبك يا جدتى .

تضحك الجدة وتقول لها :

- لماذا تحبيننى يا زينب ؟

- لا أعرف يا جدتى لكننى أحبك كثيرا .. وأتمنى أن أكون مثلك يا جدتى .

تضحك الجدة وتأخذ زينب فى أحضانها وتقول لها : ستكونين أفضل منى
ألف مرة يا حبيبة قلبى .

فى خجل حكت منصوره أم زينب لجدتها الحكاية ، حزنت الجدة ،
وتساءلت فى نفسها : لماذا لم تلتفت لأمر زينب كل هذه الفترة ؟ .. لكنها أبدا لم
تتخيل أن هناك أحدا فى هذا الزمان يفكر بهذه الطريقة ولا يعلم ابنته لأى سبب
.. فكرت الجدة وقالت لحفيدتها :

- تأخرت يا أم زينب كثيرا ، لكننا إن شاء الله سنفعل شيئا .

- نتمنى يا جدة ، ونعتمد على الله ثم عليك .

- علينا بالحيلة أولا يا أم زينب ، فأحيانا تكون الحيلة أفضل فى إقناع الآخرين .

- قولى يا جدتى ماذا أفعل ؟

جاءت الفكرة فى عقل الجدة عفاف بسرعة ، وقالت لحفيدتها :

- سوف أطلب من المدرسة كتب « محو الأمية » ، وسأحضر غذا وأقيم عند جلال ، وكل يوم تأتين لزيارتى مع زينب ، ولنبدأ بالخطوة الأولى وهى أن تجتاز زينب امتحان «محو الأمية» ، وليفعل الله ما يريد..





هل يتخيل فريد أبو زينب أن تكون زينب بكل هذا الذكاء والتميز ؟.. ربما ما جعل زينب ماهرة وسريعة التعلم هو إرادتها ورغبتها في التعلم ، فالإنسان عندما يريد شيئا يصبح كل شيء في طريقه يسيرا وسهلا جدا .

تعلمت زينب وحفظت كل حرف في كتب « محو الأمية » عن ظهر قلب في عشرة أيام بمساعدة جدتها .. لم تتعلم زينب فقط وإنما تعلمت معها والدتها منصوره أيضا.

وقررت الجدة أن تدخل كل من زينب ومنصوره امتحان « محو الأمية » وهنا تحدثت إلى حفيدتها والدة زينب قائلة :

- أخبري فريدا أنني أريد رؤيته وسأنتظره غدا بعد العصر .



شعرت منصوره بالقلق وتحدثت إلى جدتها قائلة :

- هل ستخبرينه يا جدتي بأمر تعليمنا ؟

- طبعاً يا أم زينب ، نحن لا نفعل شيئاً خطأ حتى نخفيه ، كل ما كنت أريده هو أن أتأكد من مقدرة وذكاء زينب حتى تكون حُجَّتِي قَوِيَّة .

فى اليوم التالى حضر فريد لزيارة الجدة عفاف ، هذه الزيارة التى جاءت بناء على طلب الجدة .

للجدة عفاف منزلة كبيرة فى قلوب الجميع ، والكل يذكر لها فطنتها وذكاءها وقوة شخصيتها ووقوفها إلى جانب الحق .



لا أحد يمكنه أن يتأخر عن زيارة الجدة عفاف خاصة إذا طلبت هي حضوره ، وبالتالي فإن فريدا فور علمه بطلب الجدة اختار جلبابا جديدا ، وذهب إلى الحلاق ، ثم عاد إلى المنزل واستحم ، وارتنى الجلباب الجديد ، فبدأ كأنه عريس وأنه أصغر من عمره بكثير .

ذهب فريد إلى الجدة التي استقبلته بحفاوة شديدة ، وبعد شرب الشاي وتبادل أحاديث المودة والسؤال عن الصحة ، أمسكت الجدة بكراصة وقالت لفريد :

- ما رأيك فى هذا الخط يا فريد ؟
- إنه جميل جدًا يا جدتى .. وعلى كل حال فصاحب الخط الجميل شخص نكى .

- هل تصدق أن صاحب هذا الخط لم يتعلم ؟
- كيف يا جدتى .. هذا حرام طبعا ؟
- فهل توافق على أن تفتع أباه بأن يجعل صاحب هذا الخط يذهب إلى المدرسة ؟

- بالطبع يا جدتى ، فكيف يترك أحدُ ابننا بهذا الذكاء والخط الجميل دون تعليم ؟

- إذن : صاحب الخط الجميل هذا هو ابنتك زينب ؟

اندهش فريد وتردد قبل أن يقول :

- لكن يا جدتى ؛ زينب لا تعرف القراءة !!!..

- علّمْتُها أنا القراءة والكتابة ؟



- وهى أيضا كبرت ولن تقبلها أى مدرسة ...!!

- لا شأن لك بهذا الأمر .. سوف أتولاه بنفسى ، فقط هل توافق على أن

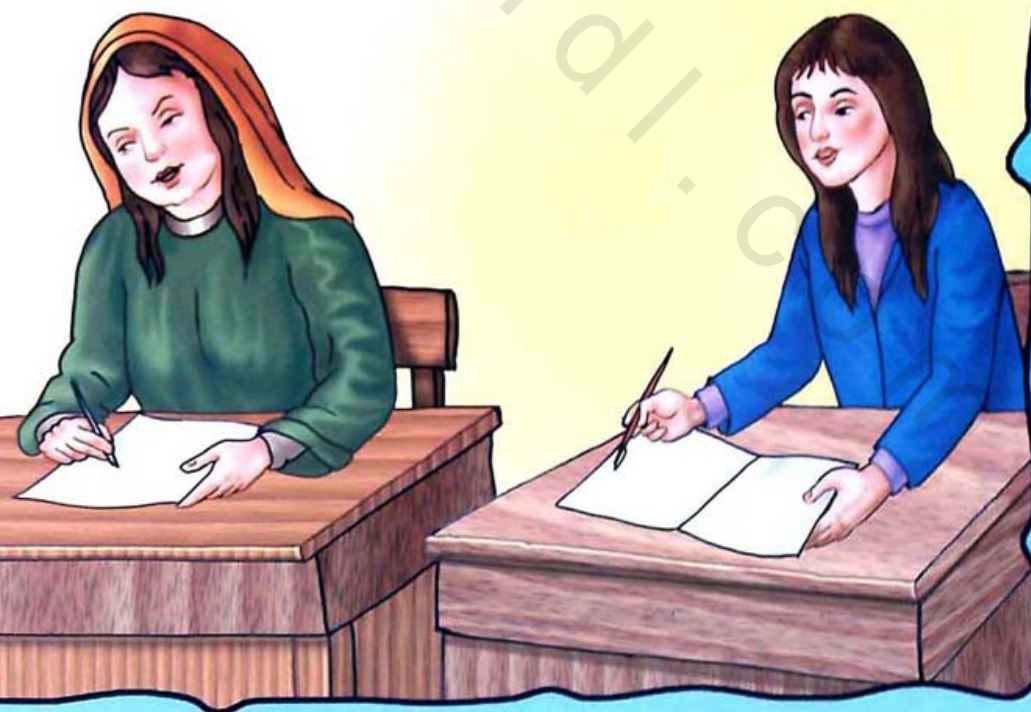
تذهب زينب لتتعلم ؟

- الأمر لك يا جدتى .

هكذا بسهولة شديدة لم يستطع فريد أن يرفض طلب الجدة ، وفى خلال

أسبوع كانت زينب تجلس فى لجنة الامتحان من أجل الحصول على « شهادة

محو الأمية » ، هى ووالدتها .



اجتازت زينب الامتحان بتفوق ، وكذلك أمها .. وكانت الخطوة التالية أن تتقدم زينب لامتحان « الشهادة الابتدائية » ، وكانت الفرحة كبيرة جداً عندما اجتازت زينب امتحان « الشهادة الابتدائية » بمجموع وصل إلى ٩٥% .

وفتها شعر فريد كم أخطأ في حق ابنته عندما حرّمها من التعليم ، دون سبب حقيقى .. كان فريد فخوراً واسم ابنته وصورتها قد نُشِرا في الجريدة لكونها من المتفوقات على مستوى المحافظة .



الخطوة التالية كانت صعبة جدًا . فزينب التى بلغت من العمر خمسة عشر عاما امامها ثلاثة أعوام حتى تلتحق بالمرحلة الثانوية التى ستقضى فيها ثلاث سنوات أيضا .. وقتها سيصبح عمرها واحدا وعشرين عاما قبل أن تتقدم للجامعة ، فكرت الجدة وقررت أن تذهب لمقابلة وزير التعليم .

فى مقابلة الجدة لوزير التعليم شرحت له ما حدث ، وكيف أن البعض يجد أن تعليم البنات بلا أهمية ، وكيف نهدر ثرواتنا عندما لا نراها ، تحدثت الجدة إلى الوزير كثيرا واستمع هو إليها بكل اهتمام ، وعندما انتهت الجدة من مقابلتها ، كانت قد حصلت على قرار وزارى استثنائى لتدخل زينب امتحان «الشهادة الإعدادية» دون المرور بالصفوف الأول والثانى ، بشرط أن تجتاز زينب الامتحان بنسبة لا تقل عن ٩٠% حتى تتمكن من الالتحاق بالمرحلة الثانوية .

إنه تحدّ حقيقى يواجه زينب التى عليها - خلال عام واحد - أن تذاكر مواد ومناهج ثلاث سنوات .

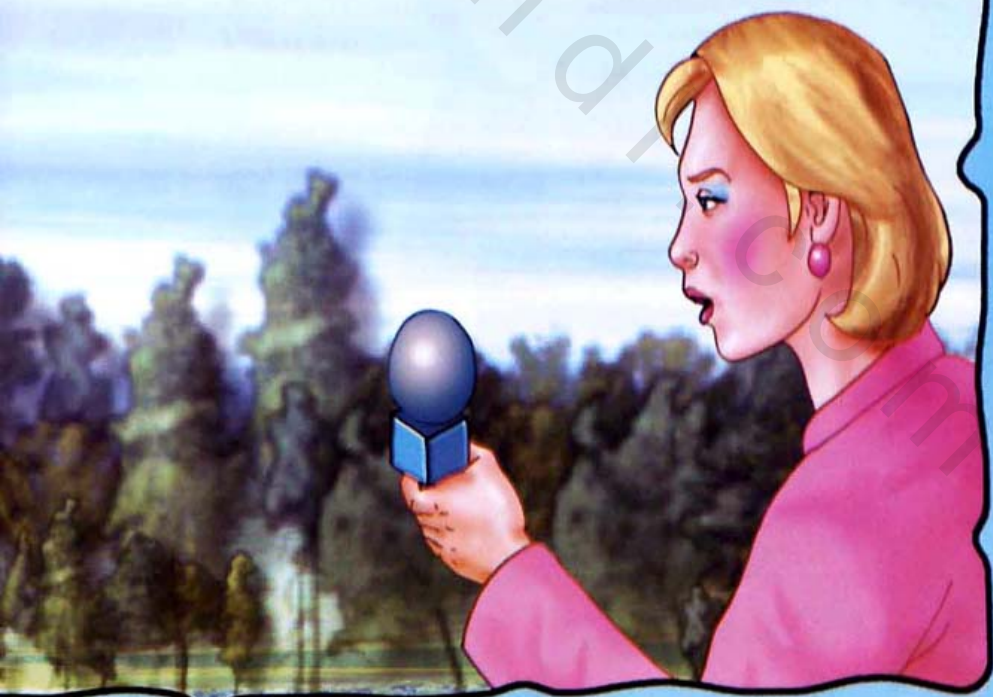
فريد الذى أدرك خطاه حاول أن يساعد ابنته ، فاقترح عليها أن تقسم السنة ثلاثة أقسام ، فى كل فترة تذاكر منهج إحدى السنوات ، وقد أحضر لها المدرسين المختصين ليساعدوها ، وكذلك حاول إخوة زينب مساعدتها فى مراجعة الدروس ، وكانوا يشرحون لها الأشياء الصعبة حتى تفهمها جيدا .



اجتازت زينب امتحان « الشهادة الإعدادية » بمجموع ٩٨,٥ % وكانت
« الأولى » على محافظتها .

لا شك أن فريدا قد ندم كثيرا على رأيه السابق في عدم تعليم البنات وهو
يجد اسمه يتكرر نشره في الجرائد بسبب تفوق ابنته ، وفي أحد البرامج
التلفزيونية التي استضافت زينب - بعد أن علمت بحكايتها وتفوقها - سألها
المذيعة :

- لماذا أردت أن تتعلمي يا زينب ؟



- سمعت خالى ذات يوم يقول إن العلم يعطى للإنسان قيمة .. وأردت أن تكون لى قيمة .

وعندما سألت المذيعة والد زينب : لماذا لم تعلم ابنتك ؟! كان فريد فى أشد الحرج ، لكنه أجاب قائلًا :

- أعتَرَف بأننى أخطأت فى حق ابنتى ، وأعتذر لها ، وأقول لكل أسرة لها ابنة لم تتعلم : يمكنكم اللحاق بالتعليم فهو « قيمة » كما تقول ابنتى .

لم يجد فريد عيبا فى أن يعترف بخطئه عندما أخطأ ، وما فعله كان عين الصواب ، فنحن جميعا قد نخطئ ، ولكن الناجح فينا هو من يعرف خطأه ويتراجع عنه ويحاول تصحيحه .



تحكى زينب حكايتها لتلاميذها - بعد أن أصبحت مُدرّسة - وقد اختارت هذه المهنة تحديداً رغم حصولها على مجموع كبير فى «الثانوية العامة» .. اختارت زينب أن تكون مُدرّسة حتى تنتشر « العلم » .

زينب التى حصلت على قدر كبير من العلم فى وقت قصير مازالت تذكر عبارة خالها « إن العلم يعطى للإنسان قيمة » .. تتذكر زينب عبارة خالها وتشعر بأنها - هى الأخرى - أصبح لها الآن « قيمة » .

أما فريد الذى أصبح فخوراً بابنته ، سعيداً بكونها تحمل اسمه ، أدرك أنه لا فارق فى التعليم بين الابن والبنت .. وعليها أن نعلّمهما جيداً ، لأن الحياة بدأت بأدم وحواء ، وتستمر بهما معاً .

* * *

